

حسين حسن السقاف

صحيفة دنماركية

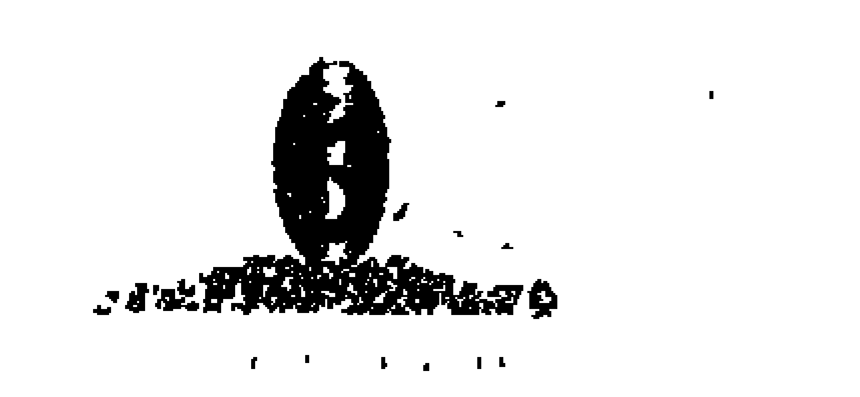
رواية

صحيفة
دنماركية

حسين حسن بن عبيد الله السقاف

صحيفةٌ دنماركية

رواية



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء ٢٢٠/٢٠٠٨

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٩م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

التنفيذ الطباعي:
مركز عبادي للدراسات والنشر ـ ت: ٤٨٥٦٩١/ فاكس: ٤٨٥٦٩٢
سيار: ٧٧٧٢١٩٦١٧ ص.ب: ٦٦٢ ـ صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

تصميم الغلاف للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

[الحجرات ١٣]

صحيفة دنماركية

رائعة في فكرتها..

رائعة في أسلوبها..

رائعة في لغتها..

الشيخ: صالح باجرش

مقدمة

في وقتٍ لعليَ كنتُ فيه متمتعاً بشحنةٍ إيمانيةٍ عالية، كنتُ وقتها متأثراً بما صنعته صحيفة (Jyllands-Posten) الدنماركية، عندها بدأت أخط هذه الرواية إلا أنني انشغلتُ عنها بأمورٍ أخرى، منها روايتي الثانية (الرَجلُ الحوت) والمجموعة القصصية (حُب من أول رائحة)، حاولت بين وقت وآخر أن أُتمم هذه الرواية القصيرة نسبةً إلى سابقاتها والتي تعالج موضوع الرسوم الدنماركية سيئة الذِكر، بطريقه قد تبدو غريبةً بعض الشيء ولكنها ممكنة ويسيرة، لكنني لم أستطع إتمامها، لعل ذلك مرده إلى تدني منسوبي الإيماني لاهتمامي بما هو أدنى، ولعلي بذلك لم أعد مؤهلاً لنصرة نبينا الكريم.

في الخامس عشر من ربيع الأول الموافق للثاني والعشرين من مارس ٢٠٠٨ دعيت إلى حفل أقامه منتدى (حيٌ في قلوبنا) لنصرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بدا

الحفل رائعاً، وبدا الحضور رغم كثرتهم كأن على رؤسهم الطير، المؤثرات المكانية والزمانية والتقنية أتت أُكلها، ولعليَ بذلك مثل بقية الجمهور كانت جلدتي طوال مدة الحفل تقشعر لسماع هذه الكلمات والأناشيد طرباً وحباً وشوقاً إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، عندها شعرت بأن لديَ شحنات إيمانية تؤهلني لنصرة الرسول الكريم، فبدت الأفكار تتوارد إلى مخيلتي لتسد فراغات الرواية ولتصنع لها نهاية.

ما كدتُ أصِلُ منزلي حتى وجدت نفسي أفتح الجهاز المحمول لأنقر على هذه الرواية ولأبيت ساهراً معها، ولعل شوقي غلب نومي، وما كادت شمس اليوم التالي ترسل بواكير أشعتها حتى فرغت من كتابتها ولله الحمد والمنة.

لعل الرواية تستهدف أولاً مخاطبة الإنسان الغربي، لذلك قد يجد غيره ما لم ينطبق على واقعنا.

أطمع عزيزي محب الرسول الكريم أن يكون هذا العمل أكثر تمحيصا لذلك فأنه يسعدني تلقي الملاحظات البناءة بعيدا عن العصبيات على بريدي الالكتروني. ليكون عملاً صالحاً متقبلاً يحقق معنى النصرة التي نبتغيها ولعلني بذلك أجد في أي عبارة ما يوشي عملي ويشجعني على الإحسان ليلقى ذلك قبولا حسناً.

المؤلف

إفلاس صحيفة

ينتظر العاملون في صحيفة (الحقيقة) الدنمركية،يوم الثامن عشر من ديسمبر ٢٠٠٦حيث سيُعقد اجتماع مصيري بالنسبة لهم ولصحيفتهم.حضر ذلك اليوم السيد (جون سمث) صاحب امتياز الصحيفة ورئيس التحرير وسكرتير التحرير ورؤساء الأقسام العاملة في الصحيفة .

استهلَ رئيس التحرير الاجتماع، وبدأ بقراءة جدول الأعمال و شرح الأسباب التي دعت إلى عقد الاجتماع.

صحيفة (الحقيقة) صحيفةٌ يومية من صحف الدرجة الثانية رغم أنها واسعة الانتشار ويغلب عليها الطابع (الكلاسيكي) المحافظ، ولهذا الطابع زبائنه وعشاقه وبخاصة من المتقاعدين وأصحاب الفئات العمرية الكبيرة. هذا الطابعُ العتيق، بنوعية الورق ونوعية الحرف وكتابة الموضوعات والمانشتات بأحرف كبيرة تُمكّن بعض كبار

السن من القراءة من غير نظارة، ناهيك أن الصحيفة كانت رائدة في طباعة نسخ من أعدادها بطريقة (برايل) مما كان لها رواجاً حتى لدى فاقدي البصر وذوي الاحتياجات الخاصة ،كل ذلك جعل الصحيفة تحافظ على هذا النمط من القراء من هذه الفئة العمرية التي تحتل رأس الهرم السكاني والذين يمثلون في الدول الاسكندينافية نسبة تقارب الستين في المائة من السكان ولذلك يُسمي عُلماء الاجتماع[1] والديمُغرافيا هذه الأمة بالعجوز لتفوق نسبة شيوخها على شبابها مما أوجد لها بعضاً من المشكلات الاقتصادية خلافا لدول العالم الثالث التي تعد أمة فتية لتفوق عدد شبابها على شيوخها ولعل هذه الإشكالية تأتي من كون معدل عُمر الإنسان في هذه الدول أطول مما هو عليه في دول العالم الثالث، ولما كانت هذه الفئة هي الفئة الأكثر اهتماما بالقراءة لعدم ارتباط غالبيتها بأعمال أو وظائف، بل إن الكثير منهم لا يجدون سلوةً إلا في القراءة، حتى أنك إذا ما صعدت حافلة

---

(١) Sociology علم الاجتماع
Demography علم الأنشطة السكانية

سياحية مكتظة تجد ركابها منثنية أياديهم إلى الأعلى حتى تظـن للوهلة الأولى بأن أيديهم مُجَبَّرة ومربوطـة إلى أعنـاقهم لكثـر مداومتهم على القراءة.

السيدة (بربارة) ،تعرف ما تحتاج إليه هذه الفئة التي تنتمي إليها.

وإضافة إلى قوة شخصية السيدة (بربارة) التـي تجـاوزت الحد الذي يجوز لنا القول بأنها تسلطية،وذلك ما توصـف بـه من قبل بعض موظفيها.كانت في شبابها جميلة وجذابة ولكنها لم تعد كذلك بعد أن تقدم بها العمر، ولعل ما يدلل على ذلـك ،هي تلك الصورة الضخمة التي يفوق حجمها حجم صـورة الملكة الدنمركية (مرغريت الثانية) المعلقة خلف مكتبها، أمـا صورتها هذه فهي قُبالة مكتبها في الـصحيفة، ذلـك مـا أكـده السيناتور الأمريكي (جمس كلهم) عندما زارها في سـبعينيات القرن الماضي قال فيها كلمات نقلتها مع صـورة الـسيناتور في أسفل إطار صـورتها وهـي: (قلـما تجـد الجـمال، والشخـصية القوية، والمثابرة معا... ولكنني وجدت كـل ذلـك في الـسيدة

بربـاره. بـلا شـك كانـت هـذه الـصورة موفقـة و(هـاى فوتوجنك)[٢] بدليل إنه لم تكن هناك صورة أخرى للـسيدة إلا هذه، فهي تصنع نسخاً منهـا في صـالة الـضيوف بمنزلهـا وفي بطاقة نقابة الصحفيين وفي رخصة قيادة السيارة وهي صورتها الرسمية في مقالاتها في الصحيفة، حتى كانـت هـذه الـصورة أشبه بالعلامة التجارية. يبدو أن (بربـاره) لا تـستخدم المـرآة ولعلها تكتفي بالنظر إلى هذه الـصورة عنـد مغادرتهـا المنـزل لذلك فهي لا تسرح شعرها، وتكتفـي في كثـير مـن الأحيـان بربط منديل على رأسها، وتسدل خصلات مـن شـعرها عـلى جبينها لتخفي تجاعيده. وقتئذ كانت الصور باللونين الأسـود والأبيض، أما اليـوم بعـد أن أصـبحت الـصور ملونـة، فقـد قامت بتلوين الصورة حتى تبدو أكثر حداثة ومعاصرة.

السيدة (بربـاره) لا تـصدق الآخـرين ولكنهـا صـدَقت ذلك الرجل الذي قـال فيهـا قبـل سـنوات عنـد مـا نظـر إلى الصورة: أنها أشبه بالنجمة الإيطالية (صوفيا لورين) ولذلك

---

(٢) high photogenic:تعني صوره موفقة الشروط الفنية وأبـدت صاحبها جميلاً.

فهي لازالت تحتفظ بنفس النظّارة الضخمة التي كانت في زمن ما موضة يحببنها الجميلات بمن فيهن (صوفيا لورين)، هذه النظارة التي تُغطي مع خصلات شعرها المنسدلة نصف مساحة وجهها تخفي جزءاً من التجاعيد بأسفل عينيها،ولعل ذلك الرجل يقصد بأن النظرة تشبه نظَارات (صوفيا لورين)، وهذا هو الأرجح، ولذلك أصبحت (برباره) تتشبث بنظارتها حتى أنها ربطتها بسلسلة ذهبية حول جيدها، إنها القاسم المشترك الوحيد الذي لازال يجمع بينها وبين الصورة.

رحم الله (برباره) التي ماتت من ستة أشهر وأكثر من افتقدها هي صحيفتها نفسها، حتى أنها تتوق إلى اللحاق بها. في الاجتماع تحدث السيد (جان سمث) ابن السيدة (برباره) وهو رجل جاوز الأربعين من عمره، لا توجد شعرة واحدة على رأسه الذي بدا لامعاً كالمِرآة التي تضعها شرطة المرور على الأزقة الفرعية وعلى الطرق الجبلية المتعرجة الضيقة لتُبين المركبات القادمة من الاتجاه الآخر تفاديا لحوادث السير ،للسلامة العامة، السيد سمث يعوض ما فقده من شعر رأسه في شاربه الكثيف الضارب إلى الحمرة والذي جعله كقوس

النصر متدليا على فمه ليتمترس به، أو لعله أشبه بحذوة الحصان ،فهو يقوم بتشذيبه بأسنانه وبمساعدة سبابته بحركة دائمة آلية تشبه (الخوريا)[٣]، وتزيد هذه الحركة عندما يكون حرجا ليدفن بها حرجه، وكم كان حَرَجه وهو يترأس اجتماع الصحيفة التي لا يعرف عنها إلا الشيء القليل ،حتى وصفه أحد الخبثاء بأنه يوجه الأنظار بسبابته إلى حيث يكون شعره ليوحي للآخرين بأنه لا يفتقر إلى ذلك .

كلمة السيّد سمث بدت مقتضبة وبدا متجهم الوجه قلقا . وكأنه قد خنق بربطة عنقه.الحق أن السيد سمث يعمل ضابطا في أمن العاصمة، وقد آلت إليه حقوق الامتياز للصحيفة بالوراثة من أمه السيدة (باربارة) والتي كانت متفرغة للصحيفة وتوليها كل عنايتها واهتمامها. لقد أوصت السيدة (برباره) لورثتها باستمرار نشاط الصحيفة بعد موتها ،ولذلك لم يكن السيد سمث قادرا على بيع الامتياز احتراما

---

(٣) الخوريا :chorea مرضٌ عصبيٌ يُظهر حركات لا إرادية لعضو أو أكثر في الإنسان وقد تبدأ هذه الحركة بشكل إرادي متكرر ولكنها ما تلبث أن تكون لا إراديا ،وتزيد هذه عندما يكون الشخص حرجاً.

للوصية ،ولم يكن قادرا على تغيير هوية الصحيفة لإخراجها من حواجزها الكلاسيكية التزاما بوصية أمه التي حددت معالم هوية الصحيفة .

أصبحت الصحيفة تنتقل من سيئ إلى أسوأ بعد وفاة السيدة والدته ولعلها تتوق للحاق بربتها، بدأت الصحيفة تتراجع شعبيتها.وينحسر قراؤها حتى أصبحت تتوارى بخجل في شارع الصحافة بعد أن كانت قوية فيه ،في مقاهيه المفتوحة وفي محطات المترو وعلى الخطوط الجوية وبقية وسائل المواصلات العامة، ولكنها اليوم ركبتها الديون لاستحقاقات الورق والأحبار والصيانة، ناهيك عن عدم مقدرتها على تحديث أجهزتها ومكائنها التي أصبحت هي الأخرى عتيقة، حتى أنها أصبحت تتلكأ عن دفع استحقاقات التأمين والضمان والتطبيب لأفرادها العاملين الأمر الذي دفع بشركات التأمين لتصنيفها ضمن الصحف الآيلة للإفلاس .وبرغم نصائح شركة التأمين الهادفة إلى انتشال الصحيفة من أزمتها، إلا أنه لم يتم الاهتمام بتلك النصائح ولم يتم تدارس أوضاعها بجدية. لم يحضر السيد سمث إلى مبنى الصحيفة إلا

نادراً وإذا حضر فإنه لا يثني ركبتيه فيها، وسرعان ما يعود أدراجه. غير أن الاجتماع الأخير شخَّصَ الكثير من المشكلات التي تعاني منها الصحيفة.

الوضع المالي الذي آلت إليه الصحيفة يعلن عن نفسه بطرق متعددة، بما فيها عدم تشغيل أجهزة التدفئة، رغم أن البرد كان قارساً ورطبا في الصالة الكبيرة بمبنى الصحيفة.

تلت كلمة السيد (سمث) كلمة (جون دارك) رئيس التحرير الذي بدا متلعثماً فهو لا يجيد الحديث، ولعل الله قد منحه قلماً تعويضاً لما سُلب من حلاوة لسانه. وربما يكون هذا من الأسباب التي جعلت السيدة (بربارة) متشبثة به، كان مطيعا لها، للحد الذي أثّر على شخصيته بعد أن طغت عليه شخصيتها، إلا أنهما كانا يمثلان معا ثنائيا إبداعيا رائعا، وما يؤسف له، أنه بعد وفاتها أصبح (دارك) لا يمثل إلا قليلا من بقايا ذلك الكثير، وبرغم احترام الجميع له إلا أنه لم يعد محور نشاط وحركة الصحيفة كما كان يؤمَّل منه.

* * *

خطة شيطانية

استعرض المتحدثون الأزمة الحادة التي تمر بها الصحيفة وتُرك الحديث لرؤساء أقسام الصحيفة للتحدث عن إمكانياتهم في تطوير أساليب العمل كلٌّ في مجال اختصاصه للرفع من نسبة القراء والمبيعات لصحيفتهم. كان المسئولون يتحدثون حتى جاء الحديث عند السيد (جاك فرانسيس) وهو شاب متعدد المواهب، بما في ذلك أنه فنان تشكيلي موهوب، يتصف بالتفاني، رغم أنه تشوبه بعض المزاجية، فهو على كل حال يُعد من أهم الأشخاص الذين ترتكز عليهم الصحيفة، وكبير محرريها أو لعله بمثابة ماء الحياة في غرفة إنعاش الصحيفة التي توشك أن تحتضر بالإضافة إلى أن السيد (جاك فرانسيس) المسؤول عن الرسوم في الصحيفة، وهو المعد الأساسي للأخبار المحلية، ناهيك أنه أُسندت إليه مؤخرا مهام قسم الإعلانات بعد أن غادرهم رئيس هذا القسم الذي وجد

له عملاً أفضل في صحيفة (Jyllands-Posten)، التي كثر نشاطها وضاعفت من أعدادها لتلبية حاجة القراء وتدفقت عليها الأموال بعد إقدامها على نشر الرسوم المسيئة. بعد أن كانت لا يعرفها إلا القلة من الناس.وزاد من أهميتها كثرة الاحتجاجات الصاعدة من دول العالم الثالث!

على الرغم من أن قسم الرسوم ليس فيه شيء جديد فمعظم الإعلانات صغيرة الحجم وهي في الواقع تُنشر بحسب عقود بعضها قديمة، وقعتها الصحيفة مع بعض الشركات الصغيرة والمتوسطة، ومبالغها تأتي كمستخلصات، تورَّد بشكل شهري ولذلك لم يتطرق السيد (جاك فرانسيس) إلى موضوع الإعلانات ولم تكن هناك خطة، لتفعيل هذا القسم.

وضع السيد جاك فرانسيس مقترحاته التي تهدف إلى انتشال الصحيفة من وضعيتها الرَّاهنة وتطرق إلى ضرورة تفعيل قسم الرسومات الذي يُعد اختصاصه المباشر وفنه

الذي لا يُشق له غبار فيه، وتحدث وأطنب في شرح أهمية الرسوم كان يقول:

- الرسوم هي الأبلغ والأسرع تعبيراً وجذبا للقراء في هذا العصر الذي اتسم بالسرعة، يقول المثل الصحفي (صورة أبلغ من ألف كلمة)ولعليَ أدلل بتلك الرسوم الكاريكاتورية، ذات الطابع الديني، التي تُحدث جدلا وتُثير عصبيات دينية ربما تؤدي إلى مماحكات سياسية مع بعض الدول تجعل الأنظار تصوب نحو الصحيفة ويتهافت عليها القراء ومن ثمّ تزيد مبيعاتها... لعلكم تابعتم الحراك السياسي في الشرق الذي أحدثته صحيفة (Jyllans-Poste) الدنمركية التي نشرت في ٣٠سبتمبر الماضي الرسوم الكاريكاتورية وكذا صحيفة (Magazinet) الفرنسية و(Die welt) الألمانية، لقد أثار ذلك جدلاً عالميا واسعا والمهم في الأمر أن هذه الصحف قد حققت قفزات نوعية، وتدفقت إليها الأموال من مصادر مختلفة ولعل ذلك أدخلها التاريخ من أوسع أبوابه... أن هذا هو آخر وأنجع علاج لصحيفتنا المنهارة أصلاً، إلا أننا سنجتهد بان تكون رسوماتنا

رسومات أخرى غير التي تتداولها بقية الصحف والتي أصبحت مستهلكة ولم يعد ثمة مسوّغ لإعادة نشرها – ستكون- رسوماتنا معبرة عن نهج الصحيفة في الاعتدال.

كان السيد سمث يصغي باهتمام بالغ لحديث السيد جاك ويحرك رأسه بإعجاب وانبهار بالفكرة التي فرشت له بساط الريح ليحمل صحيفته إلى المجد، في هذا الموسم الرائع الذي يعد طفرة صحفية فريدة تشهدها الصحف الأوربية.

- ألا ترى أن ذلك قد يُلحق ضررا بهذه الصحف.

- على العكس لقد فُتحت مواقع جديدة على الشبكة العنكبوتية لمناصرة صحيفة (**Jyllands-Posten**) بما فيها صحيفته (**Magazinet**) الدينية المسيحية ومواقع دينية أخرى.

- إذاً هي فرصة قد سنحت في الوقت المناسب، ويجب علينا أن نقتنصها.

أُعتُمد ما طرحه السيد (جاك فرانسيس) في محضر الاجتماع مع ما طرحه بقية الزملاء الحاضرون، وأُعد برنامج

زمني لتنفيذ ما ورد في المحضر واختتم الاجتماع السيد (جون سمث) قائلا:

- هناك خياران لا ثالث لهما، علينا أن ننتظر أحدهما بقدوم فبراير، أما إغلاق الصحيفة أو الوصول إلى نتائج مشجعة بإيجاد أساليب ممتازة تلبي حاجة قراء الصحيفة وتكسب المزيد بدلا من أن تأخذهم صحف أخرى. علينا أن نفرض أنفسنا في شارع الصحافة... واعتقد أنكم تدركون أهمية ذلك تماما، وتدركون أن الصحيفة سفينتنا جميعا.

تصدَّر موضوع الرسوم الكاريكاتيرية وتبعياتها عناوين الصحف والمجلات وبقية وسائل الإعلام في الدنمارك وخارجها، ثمة احتجاج وتجمعات للأقليات المسلمة هنا في (الدنمارك)، دول شرق أوسطية تقاطع المنتجات الدنمركية، وأخبار عن إحراق السفارة الدنمركية في سوريا ، مظاهرات في لندن للمسلمين ضد الرسوم. عدد من الدول الإسلامية تقطع علاقاتها مع الدنمرك، سبعة عشر وزيرَ خارجية عربي يطالبون بمعاقبة صُحُفي كَتَبَ مقالاً ضد المسلمين، البحرين

تهدد بقطع مائة وتسعة وخمسين ألف برميل من النفط يوميا عن الدنمرك، تطالب النساء البحرينيات الملكة مارغريت الثانية بالاعتذار، انتشار رسائل الـ(SMS) على الهواتف النقالة في كوبنهاجن تدعو إلى حرق القرآن.

في اليوم التالي تغيَّب السيد جاك فرانسيس ولكنه عاد في اليوم الثالث محملا بعدد من الكتب والأوراق المسحوبة من الانترنت والأقراص المُدمجة.

في قسم الرسوم بالصحيفة استعرض السيد (جاك فرانسيس) لمُساعِده (إبرهام) جملة من الأفكار والتصورات لإيجاد رسومات ذات طابعٍ اثني وديني تحقق جدلا واسعا في شارع الصحافة في الإطار الجغرافي التي تنتشر فيه الصحيفة بل ربما يتجاوز الدول الاسكندينافية.

لم يُبدِ (إبرهام) رأياً قاطعا في الأمر واكتفى بالقول: سنتداول ذلك برَوية.. خرج إبرهام من مبنى الصحيفة مترجلا، سلك الزقاق الواقع شمال مبنى الصحيفة. أخذ يتلفّت يمنة ويسرة، وعندما وجد الزقاق خاليا أخذ هاتفه

السيّار من جيب معطفه الجلدي الأسود طلب رقم صديقه (جوسس).

- هالو (جوسس) ...صباح الخير .. أنا إبرهام .

- اسعد الله صباحك ... كيف الحال؟

- أريدك في أمرٍ مهم.. وعاجل.

- تستطيع القدوم إلى المؤسسة الآن.. ستجدني بانتظارك.

السيد جوسس يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً يعمل أستاذاً لعلم النفس التحليلي في الجامعة الأمريكية في كوبنهاجن. وله العديد من الدراسات والأبحاث الناجحة في هذا الفن، مما جعله محبوباً بين طلابه. إلا أنه ونزولاً لرغبة إخوته، استلم إدارة مؤسسة جيفري للطباعة والنشر بعد وفاة والده الذي كان مديراً تنفيذياً لها. وقد ترك الجامعة للعمل متطوعاً كمنسق عام للجمعيات المناهضة للحرب في عموم أوربا، أما الآن فهو يقوم مؤقتاً بتأهيل البديل وهي السيدة (سارة) الحديثة التخرج من كلية علوم الطباعة والنشر وهي زوجة أخيه وسكرتيرته الخاصة.

عاد إبرهام إلى السيد (جاك فرانسيس) وطلب منه الإذن بالمغادرة لمدة ساعة لأمر خاص، حاز على الإذن وعاد أدراجه إلى الزقاق نفسه الذي قطعه مترجلاً، حتى وصل إلى نهايته الشرقية التي تُفضي إلى شارع (الملكة ماريا انطوانيت) كان الشارع يعج بالحركة. استقل سيارة للأجرة طلب إيصاله إلى شارع (XII) المتفرع من شارع (باريس) أوقفته السيارة بجانب مبنى مكون من ثلاثة أدوار يُطل على الشارع نفسه، صعد سلمه، كان بعض رواد المبنى الذين يمر بهم في الدهاليز يشيعونه بابتسامات لا تقل دفأً عن ابتساماته، التي يوزعها شمالاً ويميناً مما يوحي أن (لإبرهام) أهمية في مؤسسة (جيفري وأولاده) للطباعة والنشر، ربما تفوق أهميته في مقر عمله في صحيفة (الحقيقة). أوصل إبرهام إلى مدير مكتب المؤسسة الذي كان منشغلاً بالنظر إلى شاشة الكمبيوتر التي كانت أمامه على المكتب، نهض (جوسس) عندما شعر به لاستقباله بعد أن وضع نظارته على الطاولة مادّاً ذراعيه ليحتضنه قائلاً:

- أهلا وسهلاً.. طالت غيبتك علينا.. قال ذلك جوسس وهو يشد قبضة ذراعيه المطوقة لضيفه. استوى إبرهام على الكرسي المقابل وهو يقول:

- بلا شك أنت أكثر انشغالاً.. لقد أتيتك لأمر مهم!

- خير... ما هو ذلك الأمر؟

- أرجو أن يكون.. لكنني لا أراه كذلك.

- إنني مضطرٌ لأن أفضي إليك بسر، أثق بحفظك له!

- سرك في دائرة الكتمان.

كانت السيدة سارة تجلس على مقربة من المدير العام عندما سمعت بأن هناك أسراراً نهضت من كرسيها الذي يقبع قبالة شاشة أخرى الكمبيوتر، حتى أنها لم تغلق (الموديوم)، رمقها جوسس بنظرة عرفت منها أنه يريد بقاءها... في حين قال إبرهام:

- أن هذا السر يشملكِ أيضا سيدة (سارة) نحن بحاجة ماسة إلى مساعدتك... واصل إبرهام حديثه منقلاً عينيه بين مستمعيه وهو يقول:

- إن صحيفتنا (الحقيقة) سوف تقوم بنشر رسوم دينية غير حميدة ربما تطول هذه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

- كيف انحدرت صحيفتكم إلى هذا المستوى.

قالها جوسس وهو مندهش؟

- الوضع المالي للصحيفة هو الذي دفعها إلى هذه.

الفكرة الشيطانية، وكما تعلم أن التهكم بالأنبياء واستهجانهم أصبح تجارة رابحة، وربما استُغلت هذه من أنصار صراع الحضارات ليوظفوها لأهدافهم، وربما صادفت معالجات خاطئة من بعض الدول الإسلامية تُزيدُ الطينَ بـلِّةً، فيكون المستفيد من ذلك هي الصحيفة وتجار الحروب.

- ولكن كيف عرفت أن رسولنا هو مقْصِدُها؟

- من خلال المسحوبات من الانترنت والكتب التي أحضرها جاك فرانسيس.

- أي كتب ؟ أخبرني بها.

- عدد من الكتب مثل الكوميديا الإلهية (لدانتي أليجيري).

- هذا الكتاب مأخوذة فكرته من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري المأخوذة أصلا من قصة الإسراء والمعراج. ولكن دانتي قد شوهها... وماذا أيضاً.

- كتاب (الاسم) لفرانكلين جرهام.

- كم أساء هذا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم.

- ومسرحية (ماهومت) محمد لفولتير.

- هذه الكتب يستغلها المروجون لفكرة صراع الحضارات،وماذا بعد؟

- أخرج جاك عددا من الصور مثل اللوحة التي في كنيسة (سان بير وينو) في مدينة ميلانو التي تتهكم بالرسول

الكريم وعدداً من الموضوعات من الشبكة العنكبوتية مثل محاضرة البابا (بندكت السادس عشر) في جامعة (ريجينسبورغ) بولاية (بافاريا) الألمانية يوم الثلاثاء ١٣ سبتمبر ٢٠٠٦.

- وماذا قال فيها ؟

قال فيها البابا: "إن المسيحية ترتبط بصورة وثيقة بالعقل، وهو الرأي الذي يتباين مع أولئك الذين يعتقدون في نشر دينهم عن طريق السيف". ودعا المسلمين إلى الدخول في حوار الحضارات الذي لا يقبل ما وصفه بـ"الحرب المقدسة" أو "الجهاد" الإسلامي، وأضاف البابا، الذي استخدم مصطلحات "الجهاد" و"الحرب المقدسة" في محاضرته: "العنف لا يتفق مع الطبيعة الإلهية وطبيعة الروح."

- أجل فهو أستاذ للاهوت وتاريخ العقيدة في جامعة راتيسبون منذ عام ، ١٩٦٩.

- لعله يريد أن يقيم تمييزا ما بين المسيحية والإسلام على صعيد العلاقة بين الإيمان والعقل. رغم انه أكد على ضرورة تعميق أطر الحوار بين العالمين المسيحي والإسلامي، معتبرا أن العالم الغربي فقد الاعتقاد بالله في خضم النفعية العلمية.

- رغم أن المتحدث بإسمه (فيدريكو لومباردي): قال إن قداسته استخدم آراء الإمبراطور البيزنطي عن الإسلام لمجرد شرح الموضوع وليس لوصم الدين الإسلامي بالعنف.

- لعل البابا في هجومه على الإسلام منسجم مع الفكر الأصولي المتطرف.

- لقد أحدثت محاضرته هذه جدلاً سياسياً وشعبياً واسعاً في العالم الإسلامي... والحق أن ذلك ما يبتغيه قداسته.

- أجل لعل البابا منفعلاً بما تطرحه الصحافة والالكترونية منها بالذات حول ممارسات منظمة (اوبوس داي) وهي أسقفية تابعه للبابا نفسه أو كما يسمونها في أمريكا بـ(مافيا الرب)، لقد كثرت التساؤلات حول أملاكها

ومبناهـا (مـوري هـيلي بلـس) الجديـد في نيويـورك بحـي (منهاتن) الذي بلغت كلفة بنائه أربعا وسبعين مليون دولار.

لقـد مارسـت هـذه المنظمـة الجـرائم والتعـذيب الـذاتي لأفرادهـا وغـسل أدمغـتهم وإلـزامهم بالطاعـة العميـاء لمسؤوليهم، وكذا القـتل والتصفية لأفـراد أخويـه (سـيون) إضافة إلى قتل أحد الراهبات في كنيسة (سـانت - سـولبس) بباريس. ناهيك أن الصحافة تسائله عن اغتصاب (١٣٠٠٠) طفلاً في المؤسسة الكنسية.

- في أي موقع هذا؟

- إنه في موقع (www.odan.com).

- أتـذكّر إننـي قـرأت مقـالا في مجلـة (Golias) في صيف ١٩٩٢ تضمن تحقيقاً مع النساء الآتي خـدمن في هـذه المنظمة، لقد استُخدمن كإماء من غير أدنى حق أو اعـتراض، ويشترط عليهن عدم إغـلاق غـرفهن حتـى خـلال سـاعات النوم، ليلبين طلبات الرجال العاملين على مدار الـساعة وقـد قيل بأن ذلـك يـسهم في معالجـة تفـشي اللـواط الـذي انتـشر

انتشاراً كبيراً، واشتمل المقال على اعترافات بأعمال لا أخلاقية ولا إنسانية ضد المرأة على وجه الخصوص.

- يا له من امتهان لكرامة المرأة وإنسانيتها.

- المشكلة أن الكنيسة الرومانية تعد المرأة دائما أنها الشيطان الذي أخرج آدم من الجنة وبعض القساوسة يحملون نساءهم مسؤولية إخراج آدم من الجنة وفي مفهومهم أن حواء هي الخطيئة ولا غرو أن يقذفوا السيدة المجدلية زوجة السيد المسيح عليه السلام بالعهر.

- أجل وما أثير أيضاً في شفرة دافنشي. حيث كشف الكاتب الأمريكي (دان براون) النقاب عن وثائق البحر الميت ونسخ الأناجيل الصحيحة التي أخفيت في القرن الرابع من قبل الإمبراطور الروماني الذي دمج وثنيته في المسيحية التي باتت تهدد إمبراطوريته، ودعا إلى اجتماع كبير عام ٣٢٥م وأسماه بالمجمع (النيقاوى) نسبة إلى المدينة (نيقيه) وصنع إنجيلاً جديداً وألزم رعاياه به وقاتل من يخالفه وعَدَ أتبَاع المسيحية الأصيلة نوعاً من الهرطقة وأعلن الجهاد ضدهم

وأُعتبر المسيح إبن الله وأخرجه في كل نصوص إنجيله الجديد من كل صفاته البشرية، ولذلك فأنه أعتبر زوجته ماريا المجدلية التي كانت حاملا منه عند صلبه والتي كلفها ببناء كنيسته مومساً لقد هربت بحملها إلى بلاد ألغال ولذلك شن قسطنطين وأتباعه من بعده حربا أسماها (مطرقة الساحرات) قتلوا فيها خمس مليون أمْرأة خلال الثلاثة القرون التي أعقبت ذلك اليوم. تشمل هذه الحرب المتدينات والحكيمات والمشعوذات بهدف إبعاد الأنثى عن الدين ضمن حرب شاملة ضد ما سمَّوْهُ بالمهرطقين من أتباع المجدلية.

- يا للهول ولماذا كل ذلك؟

- عقابا استباقيا لكل من يفكر بإتباع ماريا المجدلية زوجة المسيح.

- وهل لها ذرية؟

- بالتأكيد... ألم أقل لكَ بأنها هربت إلى بلاد (الغال) لقد كوَّنت هناك أسرة (الميروفنجيين) الذين كوَّنوا مدينة باريس، برز من هذه الأسرة الملك (غردفرودوبويون) الذي

احتل القدس عام ١٠٩٩م، وكوّن فرسان الهيكل الذين لاقوا دعماً مالياً وتأهيلياً من جماعة (الحشاشين) الخارجين عن القوانين الإسلامية والذين حاولوا حينها اغتيال صلاح الدين الأيوبي ثلاث مرات.

بحث فرسان الهيكل عن أسرار المسيحية الأصيلة وأسرار الكأس التي سقى منها السيد المسيح الحواريين في العشاء الأخير والتي جُمع أيضاً فيها دمه يوم صلبه.

- أجل تذكرت إنني قرأت كتابا للراهبة (لبينيا) باسم (امرأة على المذبح) كانت تصف صوراً بشعة من العنصرية ضد المرأة في المؤسسة الكنسية، رغم أنه تمت مصادرة نسخ الكتاب من الأسواق، ولم يسمح بطباعته ثانية. اعتدل إبرهام على كرسيه ثم أضاف:

- هل للمجدلية أتباع وهل لهم دعوة حتى يُحارَبوا بهذه الوحشية؟

- بالتأكيد ولكن أصبحت دعوتهم دعوة شيطانية اتخذتها الماسونية نهجا لها، وتقوم هذه الدعوة على أساس

عبادة الأنثى تمجيدا للمجدلية ولهم طقوس شاذة مثل احتفالية طقس (بروس غاموس) الذي يمثل اتحاد الأنثى بالذكر باتصال جنسي على إيقاعات وأهازيج جماعية من الجنسين وبأزياء تنكرية، ومرحلة الذروة الجنسية هي مرحلة الصفاء الذهني للعبادة عندهم.

- أتذكر أنها رفعت قضية ضد براون هذا من قِبل (الباحث شارلس دافيز) مدعيا عليه بأنه سرق أبحاثه في هذا الشأن ليصنع منها روايته هذه.

- من كسب القضية؟

- بالتأكيد براون... لأن كتابه يعد جهدا مؤسسيا مدعوما من الكثير من المؤسسات الرسمية ويأتي في إطار الحرب الباردة بين الكاثوليكية واليهودية، وباعتقادي أنه كان ردا انتقاميا على كتاب (آلام المسيح) الذي صنع منه المخرج الأمريكي من أصول استرالية (ميل جيبسون) عملاً سينمائياً. أوجد هذا سجالاً بين المؤسستين، وعلى الرغم مما كتب مؤخرا عنه وما قيل بأنه كشف النقاب في هذه الأناجيل عن

إنجيل (يهوذا الأسخريوطي) الذي ظهر في فلـيم آلام المسيح وهو يدلّ الرومان على المُعلم المسيح، غادراً بـه مقابـل ثلاثـين أوقية من الفضة، أظهره الإنجيل الذي تم العثور عليه مؤخراً أنه أكثر إخلاصاً للسيد المسيح وأنـه أفـشى بمكـان وجـوده للرومان حينها بحسب أوامر المسيح نفسه. وهـو مـا يـشكك في هذه الأناجيل التي اكتشفت في قمران على البحـر الميـت في ١٩٤٧ وأعتقد أن ذلك يأتي في إطـار الحـرب الدينيـة البـاردة خاصة وأنه تم الاستيلاء عليها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ من قبل اليهود لسيطرتهم على القدس الـشرقية التـي كانـت بهـا، عندما كانت هذه تتبع الأردن.

ورغم تبرئة الفاتيكان في ستينيات القرن الماضي ذرية اليهود الحالية من جريمة قتل المسيح التي اقترفها اليهود حينها، ولكـن ذلك كما يبدو لم يُشْفِ غليل المؤسسة اليهودية مما دفعها إلى كتابة شفرة دافنشي الأكثر قسوة وتسفيهاً وانتقاماً من المسيحية، حتـى إنه عدَّها ديانة وثنية مستشهداً بالكثير من الرموز الدينية الوثنيـة التي تستخدمها المسيحية اليوم مثل (Sunday) وهو عيد عبـدة الـشمس وهالـة الـشمس التـي وضـعت خلـف رأس (اللهـة

ايزيس)، وهو ما يوضع في الرسومات خلف رؤوس القساوسة وكذلك قبعات رجال الدين الفرعونية المستطيلة وعدد كبير من الرموز التي أوردها براون.

- ولكن لماذا يصب البابا جَام غضبه على الإسلام؟

- إنه الهروب إلى الأمام، أو كما سُمي في الحرب العالمية الثانية بسياسة الحلقة الأضعف، كما يعتقد البابا (بنفت السادس عشر)، أو لعله يُرضي بذلك الطرف الأخر للخروج من دائرة الحرب الباردة بين الطرفين موحيا بأن هناك عدوّاً آخرَ يجب أن تتضافر الجهود ضده، مستغلا بذلك لعبة الإرهاب، خاصة أنه قد ورث تركة مثقلة من الهموم التي تجعله مخيَّراً بين أمرين مُرين لا ثالث لهما، التخلي عن منظمة (اوبس داي) وهذا يعني الإفلاس بعد سحب دعمها المشبوه وهو مليار دولار، أو تحمل أفعالها المشينة والمشبوهة. فكل ما هناك أنه يريد أن يوهم الطرفين بأن هناك عدواً آخر وهو الإسلام حتى يتم التخفيف على الفاتيكان من الحملة الصحفية التي تتنامى في العالم المسيحي .

- يا له من ماكر نأى بنفسه عن الأخلاق السماوية السامية.

- ليس هذا فحسب. بل كان ذلك متناغماً مع الرسوم المسيئة لرسولنا العظيم.

- هل تقصد بأنه خلف موضوع هذه الرسوم؟

- ومن يكون غيره. ألم تلاحظ بأن هناك ربطاً وثيقاً بين الأمرين؟

- أجل هناك تشابه كبير جداً حتى في طريقة تبرير البابا الذي كان وقحاً في سب رسولنا وادعائه بأن المسلمين لم يفهموا مراميه (إنه عذر أقبح من ذنب) ألَّم تَرَ التشابُه الكبير بين ذلك وبين التبرير الرسمي لحكومتنا، ناهيك عن التزامن بين الأمرين، لو قرأت محاضرة البابا لرأيت أن قداسته كمن يعاني سعاراً، ناهيك عن أن الأمر لا يتناسب مع موضوع المحاضرة ولكنه كان مصراً على تفجير قنبلته.

- إذا فان الأمر تعدى أن يكون دينا يحمل الفضيلة لقد أصبح سياسة!

- وأي سياسة.

- ثمة جهود شريرة تعمل على نزع الفضيلة من المسيحية، وكأنه ثمة حزب آخر أو قوة أخرى تعمل على انتشال الفضيلة من الأديان كلها، وتعمل في المقابل على زرع الرذيلة عوضا عنها.

كان حينها جرس التلفون يرن، رفعت سارة السماعة، إنه ياكوب قالت ذلك وهي تنظر إلى جوسس الذي أومأ لها بإحضار السماعة.

- أهلا ياكوب،كيف حالكم، كيف الشباب، ماذا رصدتم اليوم من الأخبار حول الرسوم المسيئة؟

- لقد حُزنا على الكتاب الذي من أجله أعدت المسابقة لرسم الصور الإيضاحية له، كما ورد في الإعلام طبعاً، يا للمفارقة العجيبة في الصور التي نشرتها (بولاندس بوستن) المسيئة والصور التي نشرت في هذا الكتاب.

ما هو اسم الكتاب؟

كان ذلك جوسس الذي يشير إلى سارة بإحضار ورقة بينما كان يزيح الغطاء عن قلمه ويدون اسم الكتاب وبعض الملاحظات، وهو يستمع إلى محدثه في سماعة التلفون:

- (القرآن وحياة الرسول محمد)! هو كتاب للأطفال، للصحفي (كاري بلوتكن)، يحتوي الكتاب على العديد من الصور والخرائط الإيضاحية للأطفال لتُعرفهم بالإسلام، ليس به مطلقاً رسمة سيئة، ولم تكن به صورة من اللاتي رسُمن في الصحيفة، أجل لقد كانت الرسوم بنفس الطريقة التي يُرسَم بها العباسيين ولكنها غير مسيئة، صورة الغلاف هي لحادثة الإسراء والمعراج، فهي تمثل رجلاً ملتحيا يربط سيفاً في وسطه، وهو على صهوة جواد كبير له جناحان ووجه امرأة.

- من الذي رسمها؟

- لم يدون الرسام اسمه عليها، خوفاً من ردود أفعال إسلامية متطرفة... لقد حمَّلتُ الكتابَ بكامله في موقعنا، تستطيع مشاهدته.

اجتماعنا غداً الساعة الرابعة مساءً.لدينا أمورٌ مهمة يجب مناقشتها، استودعك الله، كان جوسس يضع سماعة الهاتف، في حين وجَّه نظره إلى سارة وطلب منها البحث عن الموقع الالكتروني للمجموعة.

إضافة إلى أن جوسس يقوم بمهام التنسيق بين عدد من المنظمات المناهضة للحرب والتي تعني بحوار الحضارات في عموم أوربا فهو أيضاً يترأس مجموعة من الشباب الدنمركي المسلم، بعضهم من أصول آسيوية وعربية والغالبية من أصول اسكندنافية، والكثير منهم من الوسط الأكاديمي والتجاري ولعل من أنشط التجار التاجر (عمر باعلي) صديق جوسس.

جمع هذه المجموعة الإيمان بأنه يجب أن يكون الإسلام في الغرب من غير مظاهر إسلامية وأن هناك ثمة مظاهر محبذة فهي في سلوك أفراد المجموعة تجاه بعضهم وتجاه غيرهم وليتميزوا بأخلاقهم لا بما يتسمتون من مظاهر وملابس، لذلك فهم نشطون في خدمة مجتمعهم من غير تمييز فتجد

وجودهم فاعلاً حتى في المنظمات والجمعيات الكنسية الوقفية والخيرية ولذلك كان لهم تأثير كبير في هذه الأنشطة. فهم يمارسون عباداتهم جماعات صغيرة وأفراداً بهدوء من غير أن يثير ذلك فضول فضولي، ومن غير أن تكون المذهبية حاجزا بينهم فطريقة العبادات هي من شان الأفراد، أما المجموعة فتشترط الالتزام بأركان الإسلام الخمسة، ولا تستقطب إلا من ليس لهم ميول عصبية من أي نوع ومن لهم سجلاً في خدمة الإنسانية والاهتمام بأمر الآخر أيًا كان نوعه، لقد حَسَمت هذه المجموعةُ أمرَ أيِّ خلاف من أي نوع قد ينشأ بين أفرادها باعتماد ما وصل إليه الخليفة عمر ابن عبد العزيز بهذا الشأن بعد الخلافة الراشدة، والمجموعة هذه تأخذ على بعض الجماعات الإسلامية التي اهتمت بالمظاهر الشكلية على حساب القيم النبيلة للإسلام والتي تعتبرها المجموعة أكبر خطر ليس على الإسلام فحسب بل على البشرية، وربما استُغلت هذه لتحقق بسلوكها الأخرق، بعلمها أو بدون علمها أجندة أعداء الإسلام والسلام ،وترى المجموعة أن

أفضل سبيل لتبليغ الرسالة هي المحبة أما العنف فهو سبيل من لا حُجة له.

- هل تريد مشاهدة كتاب الرسول؟ كانت هذه سارة.

- نعم.

كان يقول ذلك وهو يشير إلى إبرهام بمشاركته المشاهدة، أخذ جوسس موقعه أمام شاشة الكمبيوتر بينما أعطت سارة كرسيها الدوار لإبرهام. أخذ جوسس الفارة الموشرة بيده وجعل يتصفح الصور.

كانت الصورة الثانية لرجل ملتحٍ في غار وهو على ما يبدو منذهلا من بروز شخص له جناحان، وهي صورة توضح نزول الوحي جبريل للمرة الأولى.

كانت الصورة الثالثة لرجل ملتحي يتحدث لأربعة رجال وامرأة، وتعبر الصورة عن بداية انتشار الدعوة المكية.

أما الصورة الرابعة فهي لطفلة تجلس على فخذ رجل ملتحٍ وبجانبها رجل ملتحٍ آخر وهي تمثل خطوبة الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها.

- سنستعرض الكتاب في الاجتماع ثم أردف: كان على صحيفتكم أن تُفعِل الإعلانات، وهي السبيل الأسلم لانتشال وضعيتها.

- لم تعوّل الصحيفة على ذلك، ولم يكن لها أملٌ فيه.

- إذاً صحيفتكم بحاجة إلى مسؤول للعلاقات العامة والشؤون التجارية بشكل خاص. ما رأيك لو قمنا بهذه المهمة لصحيفتكم سوياً.

- لمصلحة الصحيفة؟

- بل لمصلحتنا من أجل نبينا (صلى الله عليه وسلم) ولمصلحة صحيفتكم ولمصلحة السلام العالمي.

- من هو رئيس القسم التجاري في صحيفتكم؟

- إنه السيد (جاك) نفسه رئيس قسم الرسوم.

- جاك فرانسيس؟.. إنه صحفي ناجح. إذا سنُفعِّل ذلك ليعود بالنجاح للسيد (جاك) نفسه حتى نُبعد نظره عن موضوع الرسوم .. وهذا الأسلم لصحيفتكم، لتحافظ على هويتها المحافظة وتستعيد جمهورها الواسع.

- رأي صائب.

- إذاً ما عليك إلا العودة فوراً إلى الصحيفة وإقناع السيد (جاك) بصرف عدد من الاستهارات لنشر إعلانات تجارية وعلى أن تكون بأسعار معقولة.

- استودعك الله.

تدخلت سارة في الأمر قائلة:

- لماذا لا يعرض الأمر على أحد المنظمات الإسلامية فهي ستدعمكم ماليا؟

- الأمر لا يحتاج إلى مبالغ بقدر ما يحتاج إلى إخلاص وتكتم.

- ولكن باعتقادك ما الذي سيعالج أمر إفلاس الصحيفة التي اضطرت إلى ذلك السلوك؟

- المال كما أنه يفيد في كثير من الأحوال إلا أنه يضر في بعض الأحيان.. ولذلك فإن الحكمة أشمل وأكثر نفعاً من المال.. واستخدام الحكمة في هذا الموضوع أراها أنفع وأنسب من المال الذي ربما تأتي لنا بنتائج عكسية.

جوسس لديه خبرات متراكمة في توظيف علم النفس التطبيقي الذي حاز على شهادة الدكتوراه فيه إضافة إلى حيازته الدكتوراه في علم النفس التحليلي والبرمجة العصبية الغوية من الجامعة نفسها التي يعمل فيها مدرساً لهذه المواد، وهو يعمل على تطبيق ذلك في جميع معاملاته، بل حتى في المنزل ومع الإخوة والأصدقاء الذين يكثرون لديه ولذلك فقد تكونت لديه خبرات كثيرة في تعامله مع الآخرين.

* * *

عاد أبراهام إلى صحيفته وابتدره السيد (جاك فرانسيس) قائلاً:

- لقد عدتَ سريعاً!

- أجل إن الصحيفة تطلب منا جهوداً مضاعفة، ولذلك تستطيع أن تأمرني بما تراه مناسباً... ولكني أعرف بعض التُجار الذين سينشرون إعلاناتهم في صحيفتنا بدفع فوري.

- شيء جميل تستطيع أن تأخذ من خطابات طلب الإعلانات ما شئت ولكن عليك توقيعها من رئيس التحرير.

إنقاذ صحيفة

أخذ إبرهام رزمة من أوراق الإعلانات الموقعة في ظرف، وذهب إلى السيد (جوسس) في مؤسسة (جيفري) للنشر. في حين أغلق جوسس الباب دونه في مكتب مدير عام المؤسسة، أَعَدَّ جوسس وإبرهام كشفا بعدد من المؤسسات والمصانع ووضعت أمامهم أرقام هواتفها.

عكف جوسس تساعده سكرتيرته التي تتمتع بقدرة عجيبة في حفظ أرقام الهواتف إضافة إلى أنها سكرتيرة بارعة، كانت تتصل بعدد من المؤسسات والمصانع، وبمن يعرفانه فيها، كانا يعرضان عليهم تقديم إعلاناتهم في صحيفة (الحقيقة) كانت الكثير من الردود تأتي إيجابية، في حين كان إبرهام ممسكا بقلم يضع علامة (صح) على الجهات التي وافقت على نشر إعلاناتها، ويضع علامة(x) على الجهات

التي ترفض ذلك، وعلامة (٥) على المؤسسات التـي تتطلـب مزيداً من المتابعة لاحقاً.

استقل إبرهام سيارة جوسس التي يقودها سائقها ليقوما بتوزيع الطلبات على المؤسسات والمصانع التـي وافقـت عـلى نشر إعلاناتها في الصحيفة، ولعل أهم هذه الإعلانات إعـلان عن تـسويق منتجـات لـمصنع يهـتم بأصـحاب الاحتياجـات الخاصة من كبار السن والمعاقين.

* * *

حصدت الصحيفة في أسبوعها الأول، ثمانين ألف يورو، وتوالت الإعلانات، حتى إن بعض هذه المصانع والمؤسـسات ارتبطت بعقود إعلانية طويلة الأجل مع الصحيفة.

- إنني أتوق إلى رؤية صديقك (جوسس) الـذي وقـف إلى جانب صحيفتنا في وقت أزمتها لأشكـره على نبلـه كـان ذلك (جاك فرانسيس) يحدث إبرهام.

- صديقي لا يرى موجباً للشكر، لأنه من قراء الصحيفة، ويرى ذلك من حق الصحيفة عليه، فهو يحفظ في ذاكرته موضوعات الصحيفة لكثر ما يقرأها لعمه الذي فقد بصره.. بعد أن توقفت صحيفتكم عن الطباعة (بطريقة برايل) ولكني على كل حال سأرتب لك موعداً ،لأنه كما بدا لي، هو أيضاً تواق للجلوس معك، ولعله يرغب أن تكون الصحيفة زبونا لمؤسسته لتشتري منهم الورق والأحبار.

كان جوسس وأصدقاؤه مهتمين بنجاح الصحيفة، وأصبحوا يقرؤون موضوعاتها ويلاحظون أعمدتها، بل وتنسيقها وإخراجها حتى تكونت لديهم فكرة متكاملة عن الصحيفة.

ملائكة بشريون

استُقبل (جاك فرانسيس) في منزل عمر باعلي استقبالاً حميا من قِبل الجميع، كانت الابتسامة والبشرى على محياهم حتى شعر (جاك فرانسيس) بجو حميمي، ثمة لوحات جدارية معلقة في جدار البهو، استرعت اهتمامه، ذهب إليها ليطّلع على تفاصيلها، أدهشته كثيراً حتى قال:

- آه.. إنها للفنان الباريسي العظيم (إيتان دينيه) بالروعتها إنه ابن حينا في باريس.. لقد كان المسكين مستشرقاً ولكن وللأسف انتهى به المطاف إلى اعتناق الإسلام.

- حقا إنه فنان عظيم، بعظمة أهل باريس. كان ذلك (جوسس) الذي كان لعبارته وقعٌ حسنٌ على (جاك

فرانسيس)، في حين أن عبارة اعتناق الإسلام هذه أساءت الأصدقاء من حوله إلا أن أحداً لم يبد امتعاضاً.

أصبح الحديث يدور حول الصحيفة، جميع الأصدقاء كانوا متفاعلين بما يجري في الصحيفة وأبدوا ملاحظاتهم حول تطويرها، أظهرت نقاشاتهم بأنهم مهتمون بالصحيفة وأنهم من قرائها وجمهورها الأساسيين.

كان (جاك فرانسيس) يتحدث ويشكر الأصدقاء على كرمهم ووفائهم لصحيفتهم التي أحبوها وأكرموها، حتى قال كنت على وشك أن أعدل عن إجازتي السنوية للسفر إلى (البندقية) مع أسرتي، للاحتفال بعيد ميلادي هناك المصادفة لأعياد الميلاد بسبب الأوضاع التي مرت بها صحيفتنا.

- ومتى تعتزم ذلك، كان ذلك عمر صاحب المنزل.

- في الأسبوع القادم ...

- لو سمحت لي بأخذ رقم هاتفك النقال ربما أستطيع خدمتك هناك.

أخذ (جاك فرانسيس) بطاقة صغيرة من جيبه وكتب عليها رقم هاتفه النقال وسلمها للسيد (عمر) الذي استلمها بكلتي يديه، على الطريقة الصينية مشفوعاً بابتسامة لطيفة في حين أخذ بطاقة من جيبه وسلمها (جاك فرانسيس).

* * *

دبَت الحياة في صحيفة (الحقيقة)، وأعيد تشغيل أجهزة التدفئة وسدد بعض ديونها، والتزاماتها، لمصانع الورق والأحبار، وبدا الانتعاش على العاملين الذين صرفت لهم حوافز وانعكس ذلك على أدائهم في الصحيفة.

في الثامن والعشرين من ديسمبر رَنَّ جرس الهاتف في قسم الرسوم، رفع (جاك فرانسيس) السماعة.

- أهلاً.. صحيفة الحقيقة .. قسم الرسوم .

- أجل أنا عمر هل تذكرني؟ ..متى تعزم الذهاب إلى البندقية؟...ثمة سكن وقارب صغير هناك .

- هذا شيء لا أستحقه!

- لا تقل ذلك، نحن نحب صحيفتنا ونحب محرريها، إن موقعها على البحر شارع (براديس) مدخل رقم (٣) سوف أرسل لك العنوان مكتوباً مع مفتاحٍ إضافي.. ستجد من يقوم بخدمتك مع أسرتك في البندقية.. كل سنة وأنت طيب مقدماً.

- شكراً جزيلاً.. ولكني ربما أكون قد حرمتكم من إمضاء إجازة عيد الميلاد هناك.

- لا عليك.. فإن لدي مكاناً آخر أقضي فيه إجازتي.

في اليوم التالي عندما دخل (جاك فرانسيس) مكتبه ليودع رئيس التحرير و إبرهام وبقية الزملاء وجد على مكتبه بطاقة تهنئة بعيد الميلاد مكتوباً عليها عنوان منزلٍ برقم (٢) ممر رقم (٣) (حوض برديس) شمال (جسر إدوارد) للمشاة مع رسمة خارطة الموقع خلف البطاقة وقد ألصق بالبطاقة مفتاح بواسطة شريطين شفافين لاصقين. طَارَ (جاك) فرحاً وعمد إلى الاتصال بعمر وشكره قائلاً:

- إنها خدمة لن أنساها ما حييت وجاءت في الوقت المناسب.

اتصل ثانية بزوجته وأخبرها بهذه المنحة من الصديق الجديد (عمر) قائلاً لزوجته:

- إنهم أصدقاء في منتهى الروعة، هل يجود زماننا بأمثالهم؟. فلا يُرى منهم إلا البِشر والمحبة وكأنهم قد أمطرتهم السماء ولم تنبتهم الأرض كبقية بني آدم.

* * *

وجد (جاك فرانسيس) في البندقية كل شيء أُعد لراحته مع أسرته، وجد في استقباله سيدةً خلوقةً تقوم بخدمتهم وسائق قارب لطيف وودود يقود القارب الصغير الذي أعدَ لتنقلهم ليطوفوا بالأزقة والشوارع المائية.

كان المنزل متوسط الحجم إلا أنه نظيفٌ وأنيقٌ، تُرك المنزل لأسرة جاك في حين يسكن من يقود القارب مع المرأة

التي تقوم بخدمتهم في غرفة صغيرة مع دورة مياه ملحقة بالمنزل.

كان سجاد وأثاث المنزل ولوحاته الجدارية تحمل طابع أشبه ما يكون بالطابع الذي نقله الفنان المستشرق الباريسي (إيتان دينيه).

يحتل المنزل موقعا متميزاً، فهو يطل على ممر مائي يعج بالحركة تمخره القوارب واليخوت البخارية المختلفة اللطيفة والأنيقة لأربابها من منتسبي الطبقة الوسطى والطبقة الأرستقراطية، فأصحابها من الطبقة العليا يتفاخرون بسعتها وبألوانها الزاهية اللامعة، أما القوارب الضخمة فإن لها ممرات خاصة بها أكثر سعةً.

لم يخطر ببال جاك فرانسيس بأنه سيحتاج إلى فرشاته وأدوات رسمه، التي أحضرتها زوجته (صوفيا) فهي لا تقل اهتماماً منه بالرسم خاصة وأن جورج الصغير أحب عائشة التي تقوم برعايته فأصبح يقضي معها أوقاتاً طويلة لذلك وجدت صوفيا فرصة لأن تقوم برسم بعض اللوحات

الجميلة، لتنقل بعضاً من المناظر الساحرة. منظـر الكاتدرائيـة اليـسوعية ذات الأقـواس الخلابـة، التـي تحمـل الأجــراس النحاسية الضخمة، مكتبة المدينة ذات الطراز المعماري الـذي بني من عهد النهضة. المباني العتيقة والجميلة وبالخاصة المنظـر الذي يمثل خلفية للمسكن الذي تقطنه حيث تتعدد الأقواس المنفرجة والتي لا يمكنك المرور تحتها إلا منحنيا حتى لا تقـع طاقيتك في البحر، وكأنها ترغم مشاهديها والعابرين تحتها على ذلك إجلالا لجمالها الأخاذ، هذه الأقواس تحمل عـلى عاتقهـا خط السكة الحديد والشارع الرئيس للمدينة، هذه الأقـواس الصفراء تبدو كقطيع غزلان تطلق سيقانها للريح.

* * *

الجـو في البندقيـة يحمـل عبـق التـاريخ ويحمـل تيـارات متعاقبة من البهجة والحزن والسكينة، هذا التناقض والتداخل الجميل يجعل للحياة معنى آخر جميل، حتى أن ألأشياء وظلها وانعكاسها عـلى صـفحة المـاء الـذي تغازلـه حركـة قـوارب الأجرة الصغيرة الزرقـاء الكلاسـيكية وهـي كثـير مـا تمخـر

الشوارع والأزقة المائية كل ذلك يجعل المرء يضع عن كاهله بعضا من خلفيته و موروثه الثقافي الذي يرى ضرورة استبداله بما هو خير منه في البندقية كالذي يضطر إلى تفريغ جزءٍ من ذاكرة جهازه المحمول أو آلة تصويره الرقمية. ليبدلها بما هو خير منها.

الأثاث في المنزل رغم روعته وأناقته بعيد عن البذخ،بيدَ أن كل المحتاجات الأساسية متوفرة حتى مكتبة المنزل البسيطة احتوت على كتب قيمة وكأنه قد تم اختيارها بعناية فائقة، منها كتاب للكاتب الأمريكي مايكل هارت (العظماء المئة) والذي يتصدره النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها كتاب يلخص آراء عدد من مشاهير العالم، في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مثل المهاتما غاندي، الأديب الانجليزي جورج برنارد شو، والكاتب الروسي ليو تولوستوى، تشارلز ديكنز، والمفكر وجيبون اولكي، والبرفيسور برتلي سانت هيلر، والفيلسوف الفرنسي إدوارد مونته، والراهب بحيرا الذي عرف الرسول وتنبأ ببعثته، وغيرهم الكثير الذين ألحقت صورهم بالكتاب.

هناك كتاب آخر (فقه وآداب الحرب عند المسلمين) وكتاب (رجال حول الرسول)، لخالد محمد خالد وآخر للداعية أحمد ديدات و(كتاب نور اليقين) في السيرة ، وثمة جهاز فيديو للأقراص المدمجة وبعض الأفلام منها (فلم الرسالة) للمخرج العقاد، وأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المسيح عليه السلام وكتاب قصص الأنبياء وعدد آخر من الكتب.

في البندقية ساعد الفراغ والسكينة والمؤثرات الأخرى (جاك) على قراءة جميع محتويات المكتبة المقرؤة والمنظورة من أقراص مدمجة وينطبق الأمر على زوجته التي أعجبت وتأثرت بما رأت وما سمعت حتى إنها قرأت ذلك مرات متعددة .

كان أثاث المنزل وحركة المدينة وحركة الأمواج الهادئة الخفيفة التي تدفعها حركة القوارب الرائحة والغادية وتغاريد طيور النورس، نقل أسرة (جاك فرانسيس) إلى جو آخر موغل في القدم يحمل عبق تاريخ، صنعته المحبة، وكأنهما يعيشان ما قرؤا وما سمعوا وما نظروا.

اعتادت أسرة جاك فرانسيس التنقل على القارب، كان الزوجان يتفرغان لمشاهدة المناظر المحيطة، أما عائشة فتقوم برعاية جورج الصغير الذي يرفض مفارقتها، في حين يقوم حسين بقيادة القارب.

* * *

عند ما كان حسين يقوم بمهمة إيصال أسرة جاك فرانسيس إلى محطة السكة الحديدية للعودة إلى كوبنهاجن كان جاك يقول:

- لي أمنيةٌ قديمة رغم بساطتها إلا أنني لم أتمكن من تحقيقها!

- كم أتمنى أن أساعدك في تحقيقها سيدي.

- تمنيت أن أقود قارباً بخارياً.

- إنها فرصتنا الآن لتحقيق ذلك... فقيادته أمر يسير.

شرع حسين في شرح قيادة القارب لجاك فرانسيس. فاحتل جاك موقع القيادة في حين ذهب حسين إلى الخلف بجانب عائشة وجورج الصغير.

استوقف قارب شرطة المرور البحري قاربهم لدخول جاك فرانسيس ممرا بعكس الاتجاه إلا أن جاك لم يستطع كبح اندفاع القارب فنهض حسين إلى موقع القيادة ليكبح القارب عن المضي امتثالاً لشرطي المرور فسأله الشرطي عن هويته وثبوتية الملكية للقارب فأظهر حسين ذلك للشرطي ولاحظ جاك الاسم في البطائق.

بعد أن واصلوا إبحارهم إلى محطة السكة الحديدية كان جاك فرانسيس يقول وهو مستغرب.

- إذاً فأنت ابن السيد عمر باعلي!

- أجل.

- لماذا لم تخبرنا بذلك؟

– لعلكم تحرموننا من التمتع بخدمتكم...انظر إلى زوجتي إنها تبكي لفراقكم.

كان حقاً وداعاً حاراً في محطة السكة الحديد.

* * *

في التاسع من يناير اتصل (جاك فرانسيس) بعمر باعلي هاتفيا:

– ألوا سيد عمر؟

– أجل سيدي... الصديق جاك فرانسيس؟

– أجل أريد أن أشكرك على استضافتكم لنا في أجمل رحلة أمضيت فيها أجمل إجازة،... كم كان المنزل جميلاً ولكن ما هو أجمل منه هما القديسان اللذان أخجلانا بلطفهما وكرمهما.

كانت صوفيا تشير إلى زوجها برغبتها في الحديث مع عمر.

– نريد استضافتكم غدا في منزلنا .مع حسين وعائشة.

- آه يسعدني ذلك كثيراً...سأخبر حسين وعائشة بذلك.

* * *

في العاشر من يناير وصل (جاك فرانسيس) مع أسرته إلى (كوبنهاجن) بعد أن قضوا أوقات ممتعة في البندقية.

في صبيحة اليوم التالي باشر عمله في الصحيفة بهمة عالية، فهو أول من يأتي وآخر من يغادر مبنى الصحيفة.

رسومٌ مُذهلة

كان جاك فرانسيس يغلق على نفسه غرفة المرسم التي يقضي فيها معظم ساعات الدوام إن لم يكن كلها، سأله رئيس التحرير:

- ماذا صنعتم في الرسوم؟ أظنها قد تأخرت عن موعدها.

- إنني أصنع عدداً منها.. اعتقد بأنها ستكون جاهزة لعدد الأحد القادم.

* * *

في يوم الأحد، الخامس عشر من يناير وعلى العدد(٢٤٤١٣) طالع القراء في الصحيفة رسوماً أذهلتهم إحداها يُقصد بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يتأبط

بيمينه الكرة الأرضية، وقد رُسِمَ عليها عينان وأنف وفم لطفلة بريئة باسمة، بينما تجلس على كتفه حمامة بيضاء تحمل غصن زيتون يتدلى على الكرة. وهناك جسم دميم شيطاني يربط أحد عينيه بعصابة سوداء كالتي يفعلها بعض القراصنة يحاول يائساً انتزاع هذه الكرة، أما يساره فقد وضعها على كتفي المسيح عليه السلام الذي كان ينظر إليه باسماً ومن حوله أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وبدا على محياهم النور والبشر ومن خلف الأنبياء يأتي عدد من العظماء صناع الحضارة البشرية عبر التاريخ.

* * *

حققت الصحيفة جدلاً واسعاً أبهتَ ما أحدثته صحيفة (Jyllands-Psten) وأخواتها، تزايدت أعداد الرسائل الواردة بالبريد الالكتروني أما صندوق بريد الصحيفة فليس من في الصحيفة بعد يستطيع قراءته، ناهيك عن الاتصالات التي لا تنقطع عن الهاتف الاستعلامات ورئيس التحرير. استعانت الصحيفة بمطابع صحف أخرى لتقوم بطبع أعداد

إضافية لتلبي الطلبات المتزايدة عليها من القراء، ليس من كبار السن فحسب بل من كل الفئات العمرية. تبنت العديد من منظمات أنصار السلام والمعنية بحوار الحضارات في عموم الاتحاد الأوربي عمليات الاستفتاء على الرسوم المسيئة ووجد أن أنصارها يمثلون أربعة في المائة في حين يمثلون أنصار الرسوم غير المسيئة تسعون في المائة، ويمثل الذين أدلوا بآراء سلبية ستة في المائة.

كان من القراء الذين تفاعلوا عدد من رجالات الإعلام والسياسية ورجال الدين ومنظمات كثيرة ممن تدعم حوار الحضارات بين الشعوب ونظمت هذه محاضرة في فندق (شيراتون) كوبنهاجن قدمها البروفسور (برلن بلونسكي) الناشط الأوربي والداعية لحوار الحضارات. ممن شارك بفعالية في هذه المحاضرة كبير قساوسة كوبنهاجن والذي سبق له أن عانى كثيراً مثل غيره من الكهنة اللاهوتيين من قبل البابا بنفت السادس عشر عندما كان الأخير مسؤلاً عن محاكم تفتيش الفاتيكان، لقد أشاد بمهام الصحيفة في تفعيل حوار الحضارات والأديان لما من شأنه تحقيق السلام العالمي الذي

ينشده جميع البشر والذي ناضل من أجله جميع الأنبياء من أولاد (إبراهيم) عليهم السلام وأنه لا يوجد صراع في الأساس بين الأديان، ولكن بعض بني البشر يرون بأن هم مصلحة في هذه الصراعات التي يذكون جذوتها بين الأديان والشعوب. كان (برلن بلنسكي) يقول: على مر التاريخ الكثير من القادة الذين يوظفون الصراعات الدينية والمذهبية، ليلهبوا شعوبهم وجنودهم بلظى هذه العصبيات، وإذا ما نظرنا إلى الحروب الصليبية مثلا هل كانت هذه من أجل الصليب؟ أم أنها أتت لتلبي أطماعا في كنوز الشرق بدليل أن جنودنا الذين عادوا من الشرق كانوا يروون الحكايات عن نبل صلاح الدين ذلك القائد الذي زعم النبلاء أنهم ذاهبون إلى الشرق ليطهروا المقدسات المسيحية في أورشليم منه. وأين قادة الغرب اليوم مما يجري لأعظم المقدسات المسيحية ،كنيسة القيامة وكنيسة البشارة ،مهد السيد المسيح مما يحصل لها من انتهاكات متكررة نراها في الشاشة الصغيرة، ولا يندى لها جبين قادتنا.

ذكر (برلن بلنسكي) أن الرسوم اللاأخلاقية هذه تعكس أزمة بين اليهود والفاتيكان احتدمت عندما تم عرض فيلم (الآم المسيح) والذي حمل اليهود مسؤولية الوشاية بالسيد المسيح لدى الرومان، الأمر الذي أدى إلى إلحاق الأذى به ثم صلبه، ولما أحدثه هذا الفيلم من سجالا بين المؤسستين الدينية اليهودية والمسيحية، ذلك الأمر أحرج البابا الذي جاء به اليمين إلى البابوية ناهيك عن الضغوط المتزايدة من المثقفين وعدد كبير من المنظمات النسوية على البابا بشان منظمته (الأوبس داي) أو كما يطلق عليها الغالبية (بمافيا الرب) والتي تنفق أموالا باهضة وسُجلت عليها الكثير من الأعمال المشينة ويهدف البابا من ذلك ذر الرماد على العيون بإقحامهم المسيحية مع طرف ثالث لا ناقة له ولا جمل، وليخدم بذلك اليمين المتطرف الذي يسعى لإيجاد بؤر التوتر والعنصرية في العالم التي تدفع بالأمور إلى حافة الحروب التي تدير عجلة مصانعها، ولعل الاستفتاء العام الذي تم في دول الاتحاد الأوربي الذي نظمته منظمات مناهضة الحرب، والذي حددت فيه الشعوب الأوربية من هي بلدان محور الشر

.لأكبر دليل على مصداقية ذلك. تطرق (برلن بلنسكي) إلى أن المسيح قد بشر بنبي يأت من بعده ،وقال أن نبي الإسلام يقول في حديث له (إن مثلي كرجلٍ بنى بيتاً فأزانه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعَل الناسُ يطوفون بهذا البيت ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة... فمحمد يقول بكل تواضع: أنا هذه اللبنة وأنا خاتم النبيين). ممن أّجروا مداخلاتٍ ممتازةً القسُّ الفرنسي (لولون) وهو من القساوسة المتحمسين لحوار الأديان السماوية.

* * *

ورد في أحد الصحف المحلية الصادرة يوم الثلاثاء ١٧ يناير أن ثلاثة أفراد يرتدون ملابس (بشتونية) دخلوا مطار كوبنهاجن على رحلة خطوط (بان إمركان) القادمة من مدينة واشنطن، ولم يتم التعليق على ذلك من أي جهة.

ساعة مبكرة من فجر يوم الأربعاء ١٨ يناير وفي شارع (إدوارد الثامن) تم تفجير صحيفة الحقيقة تفجيراً كلياً، في

حين صدر بيان من أشهر المنظمات الإرهابية على شبكة الإنترنت يعرب عن مسؤوليتهم عن تفجير الصحيفة عقاباً على قيامها برسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمر غير جائز لدى المسلمين، ويعد مُنكراً يجب تغييره، كما ورد في نص البيان.

كان لتفجير صحيفة الحقيقة التي نالت تعاطفاً منقطع النظير أثرٌ بالغٌ على الشارع الأوربي، بينما رأت منظمات أنصار السلام والمنظمات التي تدعم الحوار بين الحضارات أن هذا العمل لا يستفيد منه إلا تجار الحروب.أقيمت العديد من التظاهرات والاعتصامات التي تُحمل الحكومة مسؤولية ذلك بإخفاء الحقائق.كانوا يرفعون شعار (نريد معرفة الحقيقة لماذا فجرت صحيفة الحقيقة؟) حصدت رسوم السيد جاك فرانسيس الكثير من الجوائز وتداولت الكثير من صحف العالم رسومه فأصبحت شهرته تطغى على نجوم السينما وكرة القدم.

أجرت العديد من القنوات الفضائية لقاءات مع السيد جاك. الذي توطدت علاقته بالمركز الإسلامي في كوبنهاجن بل أنها قدمت له استضافة من قبل أحد الملوك العرب.

قامت عدد من دور النشر بترجمة القرآن الكريم، ووضعت على غلافه أحد رسمات الرسّام جاك فرانسيس. دبت حركة الترجمة والنشر بشكل نشط للكتب المُعرِّفة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام.

أخرجت أحد مؤسسات الإنتاج السينمائي ذات التوجه اليميني المتطرف في هولندا فلماً سينمائياً يسئ إلى المسلمين إلا أن ذلك صُنف جماهيريا على مستوى دول الغرب إجمالاً بأنه عمل تجاري وضيع. مما جعل حتى الذين كانوا يناصرون تلك الرسوم المسيئة من السياسيين والبرلمانيين ورجال الصحافة يحقّرون ويستهجنون ذلك الفلم. أما الملكة الهولندية كادت تتقيا من مشاهدتها لهذا الفيلم واعتبرته عملاً لا ينتمي إلى الثقافة أو الفن من أي باب. رفعت قضية ضد السيد (مخرج الفلم) من قبل الغرفة التجارية في أمستردام ورفعت الحكومة

قضية أخرى ضده. بادرت الحكومة الهولندية بإصدار بيان يستهجن هذا العمل ويشيد بالإرث الثقافي والأخلاقي للإسلام وأن الإرهاب لا يمت إلى الإسلام بصلة، وقامت بتوزيعه على جميع سفاراتها في الدول الإسلامية. احتجاج بعض القوى اليمينية جاء متأخراً ولم تتمكن من تعطيل البيان. ولعل موقف الحكومة الهولندية هذا مرده إلى عاملين الأول ثقافي أخلاقي، وهو ما دأبت عليه الأسرة المالكة وما ترعاه صاحبة الجلالة وما انعكس على قيم الشعب الهولندي الذي يعد الأرقى تعاملاً، ولعل ما ساعد على ذلك هو معرفة الهولنديين بالمسلمين من خلال استعمار هولندا لاندونيسيا، ولذلك فهم يدركون تماماً بأنه لا إرهاب في الإسلام وان ذلك قد الصقَ به مؤخراً كضرورة فرضتها السياسة العالمية بعد أنتهاء الحرب الباردة ، لتكون هنا وهناك حرب متعددة البؤر.

أما السبب الثاني فهو اقتصادي، وهو أن الغرفة التجارية بأمستردام رفعت مذكرة عاجلة لرئاسة الوزراء الهولندية طالبت بالوقوف بصرامة ضد هذا العمل الذي وصفته

بالوضيع. أما الشارع الإسلامي فقد هرع بعفوية على التهافت على المنتجات الهولندية.

لاشك بأنه بعد تفجير صحيفة الحقيقة تجمعت سحابة كبيرة من التساؤلات عن خلفية الأعمال التفجيرية في أوربا بشكل عام، ويقوم بمهمة التوعية هذه بعض المنظمات المهتمة بالسلام الاجتماعي، وانبرت الكثير من الأقلام تتحدث عن ماهية الإرهاب ومن المستفيد منه ! حتى لقد طالب بعض الصحفيين بفتح ملفات قديمة مثل تفجيرات مترو مدريد والتي أشير إليها بأنها فقط أتت متزامنة مع الانتخابات لتدير الناخب الاسباني في يوم الاقتراع الذي عقب هذه العملية باتجاه اليمين، وهو ما أدركه الشارع الأسباني بعفوية، ليُخَيب ما ترتجيه هذه العملية.

انتهى

* * *

المحتويات

المقالات والدراسات النقدية لأعمال الكاتب

حسين بن عبيد الله

تجدها على موقع

www.hadhramy.net

الروايات متوفرة على هيئة نسخ اليكترونية على الموقع التالي:

www.arabic ebook.com

❖ صحيفة (الحقيقة) صحيفةٌ دنماركيةٌ - محافظة تميزت بكتابة المانشتات بطريقة كلاسيكية - كما أن استخدامها حروفاً كبيرة مكّن كبار السن من قراءتها دونما نظارة - ومكنها ذلك من أن تكون الصحيفة الأسهل قرائةً في المترو وفي بقية وسائل المواصلات ناهيك عن أنها كانت رائدة في طباعة نسخ منها بطريقة (برايل) فكان أكثر قراءها من المتقاعدين وكبار السن في الدول (الاسكندنافية) الذين يحتلون رأس الهرم السكاني ويمثلون النسبة الأكبر في هذه (الأمة العجوز) بحسب تصنيف علماء الاجتماع و(الديمغرافيا) وهذه الفئة العمرية هي الأكثر تفرغاً وحباً للقراءة .

❖ بعد وفاة الصحفية المخضرمة السيدة (بربارة) صاحبة الامتياز لهذه الصحيفة أصبحت الصحيفة تتوق للحاق بربتها.

❖ أراد الرسام والمحرر(جاك فرانسيس) إنقاذ صحيفته بنشر رسوم ذات طابع اثني أو ديني لإثارة جدل مثل ما صنعت صحيفة (netsop-sdallyj) وأخواتها بيدَ أنه أراد أن تكون رسومه ذات سمةٍ إبداعيةٍ خلافاً لتلك الرسوم .

عندما كان السيد (جاك) يفكر في هذه المهمة تعرف على مجموعة من دعاة السلام في منظمات تدعو إلى حوار الحضارات في (كوبنهاجن) ... كانوا أكثر تعاطفاً وسخاءً مع صحيفته المنهارة - فتأثر بحسن خلقهم وتعاملهم - انعكس تأثره بهم على رسومه التي نشرها على صحيفته في العدد (24413) ليوم الأحد 15 يناير والتي جسدت نسيج الأديان الإبراهيمية...!

❖ أحدثت هذه الرسوم جدلاً واسعاً ليس في أوربا فحسب - بل في العالم...وعدها دعاة السلام مكسباً عظيماً في مسيرة نضالهم - بيدَ إن ذلك لم يَرُق أنصار صراعات الحضارات والنازيين والقوى المتطرفة في الأديان الإبراهيمية...! لذلك تم تفجير مبنى الصحيفة - في حين نشرت أحد أكبر المنظمات الإرهابية على موقعها في الانترنت تبنيها لعملية التفجير هذه - لتجسيد الصحيفة نبي الإسلام في هذه الرسوم !!



hhsaggaf@yahoo.com

صدر للمؤلف

طبعة ورقية





Bibliotheca Alexandrina
1099118
737
26



مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب : 662 - صنعاء
ت : 485691 / فاكس : 485692
سيار : 777219617
الجمهورية اليمنية